سعادة
د. ماركو امبليتزو

هو الرئيس الحالي لجماعة "سانت إيجيديو"، شغل سابقا منصب مستشار الشؤون الدينية لدى وزير التعاون الدولي الإيطالي وسياسات التكامل "أندريا ريكاردي"، تخصصه العلمي هو الكنيسة "الكاثوليكية" في القرنين التاسع عشر والعشرين، وبشكل شمولي، الدين في أوروبا والعلاقات بين المسيحية واليهودية والإسلام في منطقة البحر الأبيض المتوسط في الوقت المعاصر.

سعادة د. ماركو امبليتزو

نيابة عن جمعية سانت إيجيديو، أشكر مجلس حكماء المسلمين، رئيس المجلس، فضيلة الشيخ أ.د. أحمد الطيب والأمين العام للمجلس، سعادة الدكتور سلطان فيصل الرميثي لدعوتهم لهذا المؤتمر التاريخي "مؤتمر الأخوة الإنسانية". أنا هنا مع وفد من روما، بصفتي ابناً لجمعية سانت إيجيديو التي تاريخها يمتد إلى خمسين عاماً من الحوار والاجتماع وبناء السلام، وهي جمعية مسيحية للكنيسة الكاثوليكية، أسسها البروفيسور أندريا ريكاردي عام 1968. وبهذا التاريخ غير الموجز للجمعية، والتي تنتشر في 70 دولة حول العالم.

هناك العديد من لحظات الحوار التي عاشت بين الرجال والنساء من مختلف الديانات، للاجتماع والتبادل لتعزيز السلام في العالم. وهو التاريخ الذي يشمل اللقاء الذي حدث مؤخراً مع مجلس حكماء المسلمين وسابقاً مع هذا الرجل صاحب الرؤية والحوار والسلام وهو الشيخ أ.د. أحمد الطيب، حيث نظمنا معه ومع مجلس حكماء المسلمين، محادثات "الشرق والغرب" كما نشارك ومعه ومع العديد من الأصدقاء الحاضرين هنا في الاجتماعات بروح أسيزي المطلوبة في عام 1986 من قبل البابا يوحنا بولس الثاني.

نحن في يوم تاريخي لحضور البابا فرانسيس في دولة الإمارات العربية المتحدة. نشعر بالقوة الروحية لهذه الأيام ونضج طريق الحوار بين المسيحيين والمسلمين الذي شهد تغييرات كبيرة خلال السنوات الستين الماضية. واليوم لا ننظر فقط إلى التاريخ الماضي،

مـع كل الخيـر الـذي أوصلنـا إلـى طريـق الحـوار والأخـوة الإنسـانية، بـل نحـن هنـا نتطلـع إلـى المستقبل.

كتـب الكاتـب البولنـدي العظيـم ، كابوسينسـكي ، الـذي كانـت لـه تجـارب مـن عوالـم مختلفـة: "كلما يلتقي الرجل بالآخر، كان أمامه دائماً ثلاثة احتمالات للاختيار: شن الحرب عليه، أو عزل نفسه وراء جدار أو إقامة حوار". لهذا السبب، يجب علينا دائماً إحياء فن الحوار لتوطيد شعور المصير المشترك وطريقة وأساس السلام والتعايش. فن الحوار هو خطاب حقيقي وسلمي يتغذى من اللقاءات؛ إنه لا يهاجم بعضه البعض باستخدام الكلمات كأسلحة: بل إنه يقرب ويحترم ويسلط الضوء على ما هو مشترك. إن فن الحوار - يكتب بومان - هو "شيء يجب أن تواجه به البشرية نفسها أكثر من أي شيء آخر، لأن البديل فظيع للغاية ...". البديل هو الحرب أو عالم مظلم بالكراهية! لا تزال هناك أماكن كثيرة في عالمنا نعاني فيها من الحرب والإرهاب والعنف. لا بد لنا من استعادة يقظتنا!

وقال أندريا ريكاردي، متحدثاً في الاجتماع الأخير بين الأديان في بولونيا "من أعمق تقاليدهم، على امتداد مسارات مختلفة، تتعلم الأديان الحوار عندما تتصاعد أنفسهم في الصلاة التي تفتح على المواجهة: بعد أصوليات جديدة تريد تجريد الأديان من علاقتها العميقة والطبقية بالثقافة، وسلب ثقافة الألفية التي يحملونها وتقليصها لتخليصها من الأسلحة أو الأيديولوجيات، وبدلاً من ذلك، فإن الأديان هي أيضاً ثقافات طبقية للشعوب: إنها تحارب الجهل، حتى عندما تكون متفرقة كأديان مقدسة، فهي تكافح التبسيطات المتعصبة، متذكرين الإنسانية المشتركة التي أرادها الله".

مهمة الأديان هي أن تعلن عن الحب الذي يشع منه النور والحياة، والذي يجعلنا نستعيد الرغبة في السلام وحسن المعاملة والخير. نحن لسنا متشائمين. هناك طاقات بشرية وروحية لعالم أفضل. للفوز على الحرب. لتحقيق عالم أكثر أخوة. لجعل الصداقة تنمو. الأديان تُذكّر الإنسانية الباعثة للنسيان والخائفة من هذا. ومع كل الرجال والنساء ذوي النوايا الحسنة يشهدون أن السلام ممكن دائماً. هذا اقتناع قوي وأمل كبير في أن ننظر أيضاً إلى الآفاق

المظلمة والمولعة بالحروب. السلام ممكن دائماً. يجب السعي دون خوف. ثم إن الله لا يتخلى عن العالم للشر ومنطق العنف، ولكنه يساعدنا في صلاتنا ويعزز جهودنا من أجل السلام.

"الأديان، اليوم أكثر مما كانت عليه في الماضي، يجب أن نفهم مسؤوليتها في العمل من أجل وحدة الأسرة البشرية" - قال جون بول الثاني. ويمكن للأديان والثقافات إحياء هذا الوعي الحيوي، ليتم نشره بين الجميع، في الوعظ والتعليم. إنه ليس شيئاً أكاديمياً، لكنه بسيط مثل الإيمان.

والاجتماعات مثل هذه تبين أن المستقبل يعيش في العلاقة ما بين الباحثين المتواضعين عن السلام، حيثما كان ذلك ممكناً؛ هذا السلام ممكن وهو في قلب كل دين من الأديان، لأنه اسم الله الجميل.

لا يمكننا أن نكون راضين عن الواقعية السريعة للأخبار، سيئة أو خاطئة في بعض الأحيان، من خلال الوقوع في حالة من التشاؤم أو الانفعال أو عدم الأهمية في مواجهة الارتباك أو الشر الهائلين. التشاؤم هو بمثابة مستشار الموت. يعرف رجل وامرأة الصلاة أن العالم لا يستسلم للشر، بل سيتم إطلاق سراحه لأن الله لم يتخل عنه. إن بناء جسور السلام، حتى في مواجهة التيارات المتعارضة، وعدم استسلامنا للحواجز والهاوية، يعني الإيمان بهذا القدر، بأن كل شيء يمكن أن يتغير.

أود أن أختتم كلمتي بكلمات البابا فرانسيس في الذكرى الثلاثين لـ "روح الأسيزي": "هنا، معاً وفي سلام، نؤمن ونأمل بعالم الأخوة ... مستقبلنا هو أن نعيش معاً. لهذا السبب نحن مدعوون لتحرير أنفسنا من أعباء الريبة الثقيلة والأصولية والكراهية. قد يكون المؤمنون حرفيي السلام في الاحتجاج بالله وفي العمل من أجل الإنسان! ونحن، كقادة دينيين، ملتزمون بأن نكون جسور حوار صلبة، ووسطاء مبدعين للسلام".